الأثار السياسية لأزمة جائحة كورونا ـ التعليم أنموذجاً ـ

أ. م .د. زياد جهاد حمد

مركز البحوث والدراسات الإسلامية ـ مبدأ ـ

ملخص البحث :

لقد أثرت جائحة كورونا على نواحي الحياة برمتها وبضمنها الناحية السياسية سواءاً على صعيد السياسة الداخلية للبلدان أو على صعيد السياسة الخارجية لها . حيث أثرت على مفردات الحياة اليومية وكان التعليم من القطاعات التي تأثر بشكل كبير بهذه الجائحة ، بحيث تعذر على المؤسسات التعليمية من مدارس وجامعات من مواصلة المشوار الطبيعي المعتاد لها ، لأن العدوى كانت ولازالت خطيرة ومن جرائها أصيبت أعداداً كبيرة جداً من الطلبة في بداية ظهورها ، لذلك دفعت هذه الجائحة الحكومات الوطنية في مختلف بلدان العالم إلى الوقوف وقفة جادة وصميمية أتجاه هذه الجائحة ، وكانت لأجراءات التعليم عن بعد وعن طريق إيقاف التعليم الحضوري والاكتفاء بالتعليم الإلكتروني الفائدة العظيمة لضمان سلامة ملايين الطلبة بمختلف مراحلهم الدراسية . أن هذه الجائحة قد استنفرت الهمم في مختلف بلدان العالم لوضع السياسات المناسبة لمواجهتها من خلال إستحداث منصات إلكترونية عالمية لتدريس الطلبة والقاء الدروس والمحاضرات عليهم وأجراء الأمتحانات لهم ، ناهيك على إقامة الندوات والدورات التدريبية وورش العمل للإساتذة الجامعات لأداء واجباتهم الأكاديمية عبر المنصات إلإكترونية . ولو أن هذه الطريقة لا تنتج عملية تعليمية موضوعية من حيث الرصانة العلمية ، إلا أنها أفضل من تعطيل المشوار العلمي في المدارس والجامعات وباقي المراكز التعليمية . أن من الأثار السياسية الأخرى لأزمة كورونا كانت تعطيل تشريع القوانين في البرلمانات لدول العالم بسبب الهجمة الشرسة للوباء وتأجيل أجراء الأنتخابات وتعطل كل الدوائر والمؤسسات الحكومية التنفيذية والقضائية . أما على صعيد العلاقات الدولية فقد أختلفت المواقف الدولية من الجائحة بسبب تقاذف الأتهامات وكيل التهم بين الأطراف الدولية كالاتهامات بين الدول الغربية وعلى رأسهم الولايات المتحدة للصين باعتبارها المسبب لظهور هذه الجائحة. تضمن بحثنا على مقدمة بعدها أنقسم إلى مبحثين رئيسيين ، تناول المبحث الأول عنواناً موسوماً بـــ "الأثار السياسية لجائحة كورونا على صعيد السياسة الداخلية وبضمنها أزمة التعليم" ، بينما حمل المبحث الثاني عنوان" الأثار السياسية لأزمة جائحة كورونا على صعيد العلاقات الدولية ". ثم أختتم البحث بخاتمة تضمنت أهم الأستنتاجات وقائمة المصادر .

Abstract

The corona virus crisis has affected darkening in all aspects of life, including the political aspect, on the level of the internal policy of countries or on the level of their foreign policy. Where this pandemic affected the vocabulary of daily life, and education was one of the facilities that were greatly affected by this pandemic. So that schools and universities were unable to continue their usual normal course, Because the infection was and still is dangerous ,and as a result of it, very large numbers of students were injured at the beginning of its appearance, Therefore, this pandemic prompted national governments in various countries of the world to take a serious and intimate stance towards this dangerous pandemic, and the procedures for distance education, by stopping in- person education and only e-learning, had the great benefit to ensure the safety of millions of students at all levels of study. This pandemic has mobilized efforts in various countries of the world to develop appropriate policies to confront it through the development of global electronic platforms to teach students, give lessons and lectures to them, and conduct tests and exams for them. Although this method does not produce an objective educational process in terms of scientific sobriety, it is better than disrupting the scientific journey in schools, universities and other educational institutions. Among the other political effects of the corona crisis was the disruption of the legislation of laws in the parliaments of different countries of the world and the disruption of all executive government institutions and the judiciary. As for international relations, international attitudes towards the corona pandemic differed due to the accusations between the international parties, such as accusations between western countries, led by the United States America to Chine. Our research included an introduction, after which it was divided into two main topics .The first topic dealt with the political effects of the corona pandemic at level of domestic politics, including the education crisis, while the second topic carried the title of the political effects of corona crisis at the level of international relations, and then concluded the research with a conclusion and a list of sources.

مقـــــــدمة

لقد اجتاحت أزمة جائحة كورونا العالم بأسره ، مما أربك النظم السياسية وحكومات دول العالم في كيفية مواجهة هذا الوباء وايجاد الحلول الآنية لتدارك مخاطره الجمة ، حيث عصف هذا الوباء المجتمعات البشرية دون سابق أنذار ، مما قاد إلى التخبط والفوضى في رسم واتباع السياسات المناسبة لمواجهته . وبغض النظر عن أسباب ظهور هذا الوباء الفايروسي الذي اختلفت الأراء ووجهات النظر بتفسير سبب ظهوره

، حيث ذهبت معظم المجتمعات الراسخة في عقيدتها الدينية على اعتقاد على أنه غضب من الله تعالى على البشرية ، بينما ذهبت تيارات واتجاهات فكرية عاملة في مجال تحليل تفاعلات السياسة الدولية على اعتقاد أن هذه الجائحة سببها بشري أي حرباً بيولوجية بين الأطراف الدولية . حيث أتهمت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية الصين بأنها سبب ظهور هذا الوباء القاتل من خلال اجراء عدة عمليات مختبرية في مدينة ووهان الصينية ، معتقدين رغبة الصين في التبوء لمكانة دولية عالمية تجعل منها قطب دولي ينافس الولايات المتحدة على زعامة العالم . لقد أثرت هذه الجائحة على كافة مناحي الحياة وبضمنها قطاع التعليم ، وبالتالي أضطرت حكومات دول العالم إلى فرض حظر التجوال الشامل وتعطيل الدوام لحين اكتشاف طريقة للتعليم بدلاً من التعليم الحضوري . وبالفعل لقد أهتدت هذه الحكومات إلى أكتشاف التعليم الإلكتروني الذي كان قبيل ظهور جائحة كورونا موجوداً وهو التعليم عن بعد ولكن بشكل محدود جداً . وبالتالي أعتمدت الدول على المنصات الإلكترونية العالمية للمواصلة بين الكوادر التدريسية والطلبة، وألقاء المحاضرات والدروس وأجراء الاختبارات والأمتحانات لهم، ناهيك على إقامة الندوات والدورات التدريبية وورش العمل للإساتذة الجامعات لأداء واجباتهم الأكاديمية عبر المنصات الإلكترونية . أيضاً من الأثار السياسية لجائحة كورونا هي على المستوى الإقتصادي حيث أدت إلى ركود إقتصادي مما سبب انكماشاً وايضاً أدت الى حرب اسعار النفط كما حدثت بين روسيا والمملكة العربية السعودية ، كذلك هددت الأمن الغذائي لدول العالم ووضعته على المحك بسبب التدني الشديد في إنتاج المحاصيل الزراعية . وايضاً من الأثار السياسية على المستوى الداخلي هو تباين سياسة الحكومات بين النظم السلطوية والنظم الديمقراطية ، حيث اثبتت الدول السلطوية بأنها أكثر حزماً في مواجهة الوباء من النظم الديمقراطية من خلال صرامة التعامل مع تدابير الصحة العامة، مثل فرض تدابير الإغلاق الصارمة، والعزل، والحجر الصحي، وهي تدابير واسعة الأنتشارًا عالمياً ، وقد فرضت ضرورة مراجعة مدى تأثريها في منظومة القيم الديمقراطية وآليات التفاعل السياسي بشكل عام، لاسيما فيما يتعلق بمنظومة الحريات العامة. ولكن يمكن أن نفترض أنه بقدر التفاوت الكبير في الأداء الفعلي لدول والحكومات خلال إدارة الأزمة، بات واضحاً وجود حاجة إلى وضع تصورات جديدة لفهم العلاقة بين طبيعة النظم السياسية والأستعداد لإدارة أزمات مثل انتشار الأمراض والأوبئة، وذلك في ظل معطيات العولمة والتشابك الهائل بين مختلف أبعاد الأنشطة الإنسانية.

أهمية البحث : تنطلق أهمية بحثنا في كونه يلامس الحقائق كما هي على مختلف الصعد السياسية والإقتصادية والأجتماعية والصحية ..ألخ ، كما أنه يوضح طبيعة هذه الجائحة الخطيرة وأثارها السياسية على حياة المجتمعات والبلدان.

فرضية البحث : ينطلق البحث من فرضية مفادها_: [أذا كانت جائحة كورونا وباءأ فايروسياً يتعلق بحياة الإنسان وصحته ، فأنها قد أحتوت على أثاراً سياسية مهمة على الصعيدين الداخلي والخارجي للدول وكون قطاع التعليم العمود الفقري في حياة الدول والمجتمعات].

هيكلية البحث : تضمن بحثنا على مقدمة بعدها أنقسم إلى مبحثين رئيسيين ، تناول المبحث الأول عنواناً موسوماً بـ" الأثار السياسية لجائحة كورونا على صعيد السياسة الداخلية وبضمنها أزمة التعليم "، بينما حمل المبحث الثاني عنوان " الأثار السياسية لأزمة جائحة كورونا على صعيد العلاقات الدولية " . ثم أختتم البحث بخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات وقائمة المصادر .

المبحث الاول : الأثار السياسية لجائحة كورونا على صعيد السياسة الداخلية :

في هذا المبحث سوف نتناول تاثير جائحة كورونا على الصعيد الداخلي للبلدان على عدة مستويات لعل أبرزها التعليم والإقتصاد والنشاط السياسي للحكومات ، فلنتعرف على ذلك تباعاً :

المطلب الأول / على مستوى التعليم :

لقد كانت طيلة ١٠٠ عام الماضية تظهر اوبئة وامراض معدية تجتاح العالم بين الفينة والأخرى ، ولعل ابرزها وباء الأنفلاونزا الأسبانية الذي ظهر بعد الحرب العالمية الأولى ، حيث أدى ظهور وانتشار الأمراض المعدية السابقة إلى إغلاق المدارس على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم، مع مستويات متفاوتة من فعالية الأمر.[1] خلال جائحة إنفلونزا الإسبانية ١٩١٨–١٩١٩ في الولايات المتحدة، ارتبط إغلاق المدارس وحظر التجمع العام بانخفاض معدلات الوفيات الإجمالية . كان لدى المدن التي نفذت مثل هذه التدخلات في وقت مبكر تأخيرات أكبر في معدلات الوفيات الكبرى .أغلقت المدارس لمدة ٤ أسابيع وفقًا لمتوسط استجابة ٤٣ مدينة أمريكية لمواجهة الإنفلونزا الإسبانية.[2]

خلال جائحة أنفلونزاH1N1 أو مايعرف بـأنفلونزا الخنازير" عام ٢٠٠٩، نجحت بلدان عديدة في إبطاء انتشار العدوى من خلال إغلاق المدارس. كان إغلاق المدارس في مدينة أويتا، اليابان، نجحا في تقليل عدد الطلاب المصابين خلال انتشار الفيروس؛ ولكن لم يثبت أن إغلاق المدارس قد أدى إلى انخفاض كبير في العدد الإجمالي للطلاب المصابين.[3] أدى إغلاق المدارس المبكر في الولايات المتحدة إلى

تأخير انتشار جائحة إنفلونزا الخنازير H1N1 في عام ٢٠٠٩، على الرغم من النجاح العام لإغلاق المدارس، فقد وجدت دراسة حول إغلاق المدارس في ميشيغان أن إغلاق المدارس المتفاعل على مستوى المقاطعة كان غير فعال . [4] قد يكون إغلاق المدارس فعالاً في إبطاء انتشار المرض على وجه السرعة. عندما يحدث إغلاق المدرسة متأخراً بالنسبة لتفشي المرض، فإنها تكون أقل فعالية وقد لا يكون لها أي تأثير على الإطلاق. بالإضافة إلى ذلك، في بعض الحالات، أدى إعادة فتح المدارس بعد فترة الإغلاق إلى ارتفاع معدلات الإصابة. نظرًا للمعدلات المنخفضة لعدوى كوفيد-١٩ (كورونا) بين الأطفال، فقد تم التشكيك في فعالية إغلاق المدارس.[5] **ففي ٢٦ يناير ٢٠٢٠**، وضعت الصين تدابير لاحتواء تفشي كوفيد-١٩ والتي تضمنت تمديد عطلة عيد الربيع لإحتواء تفشي المرض. حيث أغلقت الجامعات والمدارس في جميع أنحاء البلاد.[6] **وفي ٤ مارس** ٢٠٢٠، أمرت الحكومة الإيطالية بالإغلاق الكامل لجميع المدارس والجامعات في جميع أنحاء البلاد حيث وصلت إيطاليا إلى 100 حالة وفاة يومياً. وبذلك أصبحت إيطاليا واحدة من ٢٢ دولة في ثلاث قارات أعلنت أو نفذت إغلاق المؤسسات التعليمية. **وفي ٢٣ فبراير ٢٠٢٠**، أعلنت وزارة الصحة الإيرانية عن إغلاق الجامعات ومؤسسات التعليم العالي والمدارس في العديد من المدن والمحافظات.[7] **وفي ٣ مارس** ٢٠٢٠، أصدرت اليونسكو أول أرقام عالمية حول إغلاق المدارس والطلاب المتضررين . وأفادت أن ١٣ دولة قامت بتدابير وقائية بما في ذلك الإغلاق المؤقت للمدارس والجامعات ، مما أثر على ٢٩٠ مليون طالب حول العالم. وكرد فعل، دعت اليونسكو الدول إلى دعم الطلاب والأسر المتضررة وتيسير برامج التعلم عن بعد على نطاق واسع وبحلول 10 مارس ٢٠٢٠، كان واحد من كل خمسة طلاب في جميع أنحاء العالم يبتعد عن المدرسة بسبب أزمة كوفيد-19.[8] لقد ايقنت حكومات دول العالم إلى ضرورة مواجهة وباء كورونا وحاربته وعدم الأستسلام له من خلال اللجوء على أساليب بديلة للتعليم الحضوري ، فلجأت إلى التعليم الألكتروني كوسيلة للأتصال مع الطلبة وهم جالسين في بيوتهم لمواصلة تعليمهم عن بعد وضرورة غلق المؤسسات التعليمية من المدارس والجامعات عند أنتشار الجائحة . ولقد أستفادت حكومات دول العالم من التطور الهائل في الوسائل التقنية والاتصالية ، مما وفر فرص الإلتقاء والتحاور على كافة المستويات سواء بين الطلبة والكادر التدريسي ، أو بين موظفي الأدارات في المدارس والكليات عن طريق اتمام العمل من خلال منصات ألكترونية خصصت لهذا الغرض ، أو لأجراء الندوات وورش العمل والدورات التدريبية في مختلف النشاطات وإقامة المؤتمرات العلمية والأكاديمية وحث التدريسين على المشاركة عبر هذه المنصات .[9] ألا أن من سلبيات التعليم الألكتروني هو جهل معظم الطلبة وخصوصاً في دول العالم الثالث باستخدام هذه المنصات المتقدمة وحتى الكادر التدريسي ، مما أربك العملية التعليمية وأدى إلى تفاوت وأختلال في العملية التربوية ، هذا بالأضافة إلى النوايا السيئة لدى معظم الطلاب في أستخدام الغش في أداء الامتحانات بسبب عدم وجود رقيب عليهم ، والتسيب الواضح في الحضور إلى المحاضرات مما سبب تفاوت في ألقاء المحاضرات وتأخر كم هائل من الطلاب عن مواصلة الدروس .[١٠] _ومن الأثار السلبية لجائحة كورونا هو إرهاق كواهل الأسر والعوائل في دول عالم الثالث الذي يعاني بالأساس من ألعديد من الأزمات والمشاكل المستعصية ، كانت الجائحة قد زادت الطين بلة بالنسبة لهذه البلدان ،حيث أن هذا الإرهاق تمثل في إجبار العوائل على توفير مستلزمات التعليم الألكتروني من حواسيب وأجهزة الهاتف النقال الذكية ، والاتصال على شبكة الانترنت لتوفير خدمة الاتصال ، كل هذا قد زاد من إرهاق كواهل الأسر الفقيرة في دول العالم الثالث وزاد من معاناتها.[١١] هذه كانت أبرز الأثار لجائحة كورونا على مستوى التعليم في دول العالم .

المطلب الثاني / على المستوى الاقتصادي :

لقد شهدت إقتصاديات دول العالم إلى ركود عالمي كبير بسبب جائحة كوفيد-١٩. حيث كانت أولى علاماته المهمة هو أنهيار أسواق الأسهم العالمية لعام ٢٠٢٠ في ٢٠ فبراير، وأفاد صندوق النقد الدولي في ١٤ أبريل أن جميع دول مجموعة السبع دخلت بالفعل أو أوشكت الدخول في " ركود عميق" وأن تباطؤًا كبيراً في نمو الإقتصادات الناشئة ظهر بالفعل . وتشير توقعات صندوق النقد الدولي إلى أن الركود الناتج عن فيروس كورونا سيكون أشد انكماش إقتصادي عالمي منذ الكساد الكبير، وأنه سيكون " أسوأ بكثير" من الركود الكبير في عام ٢٠٠٩ ([١٢]وضعت هذه الجائحة أكثر من ثلث سكان العالم في ظل الإغلاق بغية وقف انتشار المرض. وسبّبت تداعيات وخيمة في الإقتصادات في جميع أنحاء العالم، وذلك عقب فترة وجيزة من التباطؤ الإقتصادي العالمي خلال عام ٢٠١٩ الذي شهد ركودًا في أسواق الأسهم ونشاط المستهلكين في كل أنحاء العالم وخصوصاً بلدان العالم الثالث .[١٣]شهد هذا الركود زيادات عالية وسريعة في البطالة بشكل غير اعتيادي في الكثير من الدول، وفي الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال، فشلت أنظمة الحاسوب الممولة من الدولة في مواكبة طلبات إعانات البطالة . توقعت الأمم المتحدة في أبريل ٢٠٢٠ أن البطالة العالمية ستقضي على ٦.٧٪ من ساعات العمل على مستوى العالم في

الربع الثاني من عام ٢٠٢٠، أي ما يعادل ١٩٥ مليون عاملًا بدوام كامل. في الدول الغربية، ومن المتوقع أن تبلغ نسبة البطالة نحو ١٠٪، مع زيادة هذه النسبة في الدول الأكثر تضررًا، يؤثر أيضًا انخفاض التحويلات المالية على الدول النامية من خلال مفاقمة أزمة الغذاء العالمية.[14] لقد شهد هذا الركود انخفاضًا في أسعار النفط بسبب حرب أسعار النفط الروسية–السعودية في عام ٢٠٢٠، وإنهيار السياحة، وقطاع الضيافة، وقطاع الطاقة، إلى جانب تراجع النشاط الاستهلاكي على نحو كبير مقارنةً بالعقد السابق. وانهارت الأسواق العالمية للأسهم بنحو ٢٠ إلى ٣٠٪ في أواخر فبراير ومارس من عام ٢٠٢٠، على التوالي. وخلال الإنهيار، شهدت أسواق الأسهم العالمية تقلبات غير مسبوقة ومتذبذبة، والسبب الأساسي في ذلك الريبة الشديدة حيال الأسواق.أثر انخفاض الطلب على النقل ونقص نشاط المصانع بسبب جائحة كوفيد-١٩ تأثيرًا كبيرًا على الطلب على النفط، ما تسبب في انخفاض سعره.([15]) أصبحت حرب أسعار النفط الروسية السعودية سببًا في تفاقم الركود إذ أدت لانهيار أسعار النفط . وفي منتصف فبراير، توقعت الوكالة الدولية للطاقة أن يكون نمو الطلب على النفط في عام ٢٠٢٠ الأقل منذ عام ٢٠١١.[١٦] أدى تراجع الطلب الصيني إلى اجتماع منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) لمناقشة خفض محتمل في الإنتاج لتحقيق التوازن مع فقد الطلب. عقد الكارتل في البداية اتفاقية مبدئية لخفض إنتاج النفط بمقدار ١.٥ مليون برميل يوميًا بعد اجتماع في فيينا في ٥ مارس ٢٠٢٠، ما هوى بالإنتاج إلى أدنى مستوياته منذ حرب العراق.[17] بعد أن فشلت أوبك وروسيا في الاتفاق على تخفيضات إنتاج النفط في ٦ مارس وأعلنت كل من السعودية وروسيا عن زيادة إنتاج النفط في ٧ مارس، انخفضت أسعار النفط بنسبة ٢٥ في المئة. في ٨ مارس ٢٠٢٠، أعلنت السعودية على غير المتوقع أنها ستزيد إنتاج النفط الخام وتبيعه بخصم (من ٦ إلى ٨ دولارات للبرميل) للعملاء في آسيا والولايات المتحدة وأوروبا، بعد انهيار المفاوضات، إذ رفضت روسيا دعوات خفض الإنتاج. استهدف الخصم الأكبر عملاء النفط الروسي في شمال غرب أوروبا.[18] قبيل الإعلان، انخفض سعر النفط بأكثر من ٣٠٪ منذ بداية العام، وبعد إعلان المملكة العربية السعودية، انخفض بنسبة ٣٠٪ أخرى، على الرغم من عودة ارتفاعها إلى حد ما فيما بعد. و شهد خام برنت، الذي يُسعر بثلثي احتياطي النفط الخام في العالم عادةً، أكبر هبوط منذ حرب الخليج عام ١٩٩١ ليلة ٨ مارس٢٠٢٠. هبط سعر خام غرب تكساس الوسيط إلى أدنى مستوياته منذ فبراير ٢٠١٦ . ذكرت مصادر أن " هذه المرة هي الأولى منذ ١٩٣٠ و١٩٣١ التي تتزامن فيها صدمة طلب سلبية هائلة مع صدمة عرض .[19] في تلك الحالة، عجل قانون تعرفة " سموت هاولي" إنهيار التجارة العالمية خلال فترة الكساد الكبير، تزامنًا مع اكتشاف حقل نفط شرق تكساس خلال طفرة نفط تكساس. تسببت المخاوف من قيام حرب أسعار نفط روسية سعودية في انخفاض الأسهم الأمريكية، وتركت أثرًا خاصًا على منتجي النفط الصخري الأمريكيين . [20]في أوائل أبريل ٢٠٢٠، اتفقت المملكة العربية السعودية وروسيا على تخفيض إنتاج النفط ، أبلغت رويترز أنه " دعا أعضاء في مجلس الشيوخ الأمريكي البيت الأبيض إلى فرض عقوبات على الرياض، وسحب القوات الأمريكية من المملكة، وفرض رسوم جمركية على النفط السعودي إذا فشلت السعودية في كبح جماح الإنتاج.[٢١] أصبح سعر النفط سلبيًا لفترة وجيزة في ٢٠ أبريل ٢٠٢٠. ولقد تسبب انتشار الفيروس فى إعاقة حركة التجارة العالمية، وضعف الطلب العالمي، لا سيما الطلب على النفط ، وإصابة قطاعات اقتصادية وإنتاجية بالشلل التام. كما أدت سرعة انتشار الوباء وانتقاله بين الدول إلى ارتفاع مستويات اللايقين وتدنى مستويات الثقة ؛ مما تسبب فى إنهيار العديد من الأسواق المالية العالمية الرئيسية وتراجع مؤشراتها لمستويات قياسية.وبنظرة سريعة إلى التحليلات الاقتصادية المتعلقة بآثار الجائحة وأخذنا عينة من هذه التحليلات الإقتصادية على دولة مثل مصر ، فعلى المستوى المحلي المصري، نجد أن أغلبها قد ركزت على تداعيات انتشار الفيروس على النمو الإقتصادي وحركة الأسواق المالية؛ فى حين أغفلت هذه التحليلات إلى حدٍ بعيد انعكاسات الجائحة على القطاعات الزراعية والنظم الغذائية وهو قطاع في غاية الأهمية والحساسية لما يتعلق بقوت الإنسان واحتياجاته اليومية من الغذاء ، وما ينبني على ذلك من تأثيرات على مستويات الفقر والأمن الغذائي. وبالنسبة لدولةٍ مثل مصر، لا شك أن تجاهل انعكاسات الجائحة على الأمن الغذائي يشكل خللاً ضخماً قد يؤثر سلباً على مساعي الدولة لتحقيق أهداف استراتيجية التنمية المستدامة ٢٠٣٠ المتعلقة بمكافحة الفقر والقضاء على الجوع وتحقيق الأمن الغذائي، لا سيما وهناك ما يقرب من ٣٢٪ من المصريين يعيشون تحت خط الفقر ، علاوةً على ٢٠٪ آخرين يدورون حول فلكه. فقد أجمعت التقارير الأولية لمنظمة الأمم المتحدة للزراعة والغذاء وبرنامج الغذاء العالمي أن هذه الجائحة ستكون لها تأثيرات شديدة على المحاور الأربعة الرئيسية التى يرتكز عليها تحقيق الأمن الغذائي فى الدول النامية، وهى توافر الأغذية، وإمكانات الحصول عليها، واستخدامها والبعد التغذوي لها، واستقرار إمداداتها . لذا نستعرض بعض القنوات التى قد تنتقل من خلالها التأثيرات الاقتصادية للجائحة لتنعكس على الأمن الغذائي في مصر:[22]

أولا : فى ظل حالة اللا يقين التى هيمنت على السوق العالمية للسلع الزراعية والغذائية فى أعقاب انتشار الفيروس، اتجهت بعض الدول

المصدرة للغذاء، كأوكرانيا وروسيا وكازاخستان، إلى تقييد التصدير تحسباً لنقص الإمدادات فى أسواقها المحلية. وبالنسبة لمصر، باعتبارها مستورداً صافياً للغذاء وتعتمد على السوق العالمية فى تلبية حوالي ٤٥٪ من احتياجاتها الغذائية ، فقد يؤدى تقييد حركة التجارة العالمية الزراعية إلى نقص المعروض وارتفاع أسعار السلع الغذائية الأساسية؛ وقد لا تستطيع المخزونات الاحتياطية الصمود طويلاً إذا استمر انتشار الفيروس لمدد أطول؛ مما قد يشكل تهديداً للأمن القومي والسلم الاجتماعي.

ثانياً : أشارت التوقعات المبدئية لمنظمة التنمية والتعاون الاقتصادي إلى احتمالية تباطؤ النمو الاقتصادي العالمي إلى ما بين ٠,٥٪ و١,٥٪ خلال العام ٢٠٢٠. كما أشار تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) خلال شهر مارس ٢٠٢٠ أن تراجع النمو الاقتصادي العالمي إلى ما دون ٢٪ قد يكلف خسائر إقتصادية فى حدود تريليون دولار ستتحمل تبعاتها جميع دول العالم بدرجات متفاوتة. وقد بدأت بالفعل تبعات هذا التباطؤ الاقتصادي على الدول النامية فى الظهور، فقد شهدت الدول المصدرة للعمالة ومن بينها مصر تباطؤاً فى تحويلات العاملين بالخارج بسبب حالات التسريح من العمل ، وتأخر دفع الرواتب فى الدول التى يعملون بها. كما أنه من المتوقع أن يؤدى تباطؤ النمو الإقتصادي العالمي وتعطل حركة التجارة العالمية إلى تأثيرات شديدة فى جانب العرض؛ حيث تعتمد مصر كغيرها من الدول النامية على مدخلات الإنتاج والمواد الخام المستوردة؛ مما سينعكس سلباً على معدلات الإنتاج ومستويات التوظيف. كذلك، فقد يؤدى هروب الاستثمارات الأجنبية المباشرة والأموال الساخنة، وهي أمور متوقعة فى مثل هذه الظروف، إلى تراجع أسعار صرف العملة المحلية؛ مما سيجبر الحكومة على تحمل أعباءٍ إنفاقية إضافيةٍ ويفاقم مشكلات سداد أقساط وأعباء خدمة الديون الخارجية ويشدد الشروط الائتمانية للحصول على قروض جديدة. وفى ضوء هذه التأثيرات؛ فقد أشار نموذج المعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية أن كل ١٪ تراجع للنمو الإقتصادي العالمي قد يستتبعه ارتفاع فى عدد الأفراد الذين يعيشون فى فقر أو فى حالة إنعدام الأمن الغذائى بنسبة ٢٪، وقد ترتفع هذه التقديرات فى دولة كمصر بسبب المشكلات الهيكلية المزمنة التى تعانيها قطاعاتها الإقتصادية بصرف النظر عن فيروس كورونا.

ثالثاً : قد تلجأ الحكومة إلى تشديد إجراءاتها الاحترازية فى حال استمرت أعداد الإصابات فى التزايد؛ مما قد ينتج عنه تحديات لوجستية واضطرابات فى سلاسل الإمداد الغذائى وعرقلة لقدرات المنتجين على توصيل منتجاتهم إلى المستهلكين. وقد أشار بعض الخبراء إلى أنه قد يتأثر إنتاج بعض المحاصيل إذا استمر تفشى الفيروس خلال الموسم الزراعي الحالى والقادم. وفيما يتعلق بالاستهلاك، فقد تؤدى التدابير الصحية إلى إثارة الذعر فى أسواق الغذاء وتزايد إقبال المستهلكين على شراء وتخزين المنتجات الغذائية؛ مما قد يحدث صدمة مصطنعة بأسواق الغذاء تسبب نقص إمداداته وارتفاع أسعاره. فعلى سبيل المثال، خلال تفشى مرض السارس في عام ٢٠٠٣، وجدت بعض الدراسات علاقة بين التغير المفاجئ فى النمط الاستهلاكي للمواطنين فى الدول الموبوءة وتفاقم مشكلات نقص وارتفاع أسعار السلع الغذائية.

رابعاً: هناك مخاوف متزايدة من تأثير الجائحة على أسواق العمل المحلية وخصوصاً أسواق العمل الزراعية والأسواق غير الرسمية مما يشكل تحدياً ضخماً للحكومة فيما يتعلق بتأمين الاحتياجات الغذائية للمتضررين وخصوصاً فى ظل ضعف برامج الحماية الاجتماعية. فرغم عدم وجود تقديراتٍ دقيقة، فقد أشارت دراسة أولية لمنظمة العمل الدولية إلى تأثر حوالى ٨١٪ من القوى العاملة العالمية بسبب الإغلاق الكلي أو الجزئي لأماكن العمل، وهو ما قد يفقد سوق العمل العالمي حوالى ٢٠٠ مليون وظيفة. فمن المتوقع أن ما يقرب من مليار وربع المليار شخص ممن يعملون فى القطاعات الأشد تضرراً بالجائحة، كالسياحة وخدمات الإقامة والطعام، والصناعات التحويلية، وتجارة التجزئة، وأنشطة الأعمال والأنشطة الإدارية والتى تشكل ما نسبته حوالى ٣٨٪ من التوظيف العالمي، سيكونون عرضةً لمخاطر التسريح وتخفيض الأجور. وبالنسبة لمصر، حيث تشير بيانات التعداد الاقتصادي إلى أن القطاع غير الرسمى يستحوذ على ٥٣٪ من المنشآت الاقتصادية، فإن الكثير من العاملين فى القطاعات الأكثر تضرراً سيتعرضون لصدمات شديدة ومفاجئة فى دخولهم؛ لا سيما وجانب كبير منهم يعملون فى وظائف متدنية الأجور وبشكل غير منظم داخل هذه القطاعات؛ مما سيتسبب فى خفض قدراتهم الشرائية وسيمثل عائقاً لحصولهم على أغذية كافية ومتوازنة تلبى احتياجاتهم الغذائية.[٢٣] وفى ضوء ما سبق؛ فإن التأثيرات الاقتصادية للجائحة تنذر بتداعياتٍ سلبية خطيرة على جهود الحكومة الهادفة إلى القضاء على الجوع وسوء التغذية وتحقيق الأمن الغذائي المستدام سيحدد مداها وعمقها مدى الانتشار الزمانى والمكانى للفيروس. وبناءً عليه، فإنه من الضروري خلال المرحلة الحالية (المدى القصير) العمل على ضمان التدفق السلس للسلع الغذائية والاستفادة الكاملة من إمكانات السوق الدولية لتأمين العرض والطلب الغذائى، وذلك بتخفيض التعريفة الجمركية على واردات الغذاء لضمان استقرار إمداداته وأسعاره. علاوةً على ذلك، فينبغى أن تتضافر جهود مصر مع غيرها من الدول النامية المستوردة للغذاء لحث المجتمع الدولي ومنظماته على مكافحة السياسات الحمائية التى قد تتخذها الدول المصدرة للسلع الزراعية والتى قد تفاقم الأزمات التى تواجه سلاسل

القيمة الغذائية العالمية. أما على المستوى المحلي، فيجب الاستمرار فى المراقبة الدقيقة لمستويات أسعار المواد الغذائية وتشديد إجراءات الإشراف والرقابة على أسواق السلع الغذائية. فمن خلال المعرفة الدقيقة بتحركات الأسواق، ستتمكن الحكومة من الإدارة المتكاملة للسوق بتوجيه المزارعين والمنتجين لاتخاذ قرارات الإنتاج المنطقية، ومكافحة عمليات المضاربة فى مراحل سلاسل الإمداد الغذائي، إلى جانب متابعة جودة المنتجات الغذائية وسلامتها، ومنع ممارسات المنتجين والمستهلكين التى قد تأثر سلباً على الأسواق الغذائية. كذلك، فمن الضروري العمل على إيجاد وسائل للدعم الفوري للمزارعين والمنشآت الإنتاجية الزراعية والغذائية، كتقديم إعانات مؤقتة للمزارعين ودعم مدخلات الإنتاج، وخفض تكاليف التمويل وتيسير شروط الحصول عليه، وتخفيض أو تأخير فواتير الضرائب والتأمين والإيجارات. وبالتوازي مع ذلك، ينبغى أن تضع الحكومة حماية الفئات الفقيرة على رأس أولوياتها فى المرحلة الحالية وذلك بتدعيم شبكات الأمان الاجتماعي وتقديم التحويلات النقدية والخدمات الطبية المجانية للفئات الأكثر احتياجاً مما قد يساعد فى تطويق تفشى المرض والحد من أضراره على الأمن الغذائي. وأخيراً، فقد أظهرت هذه الجائحة عورات القطاع الزراعي للعديد من بلدان العالم الثالث وبضمنها مصر وعوارت سياساته الإنتاجية التى جعلت مصر مستورداً صافياً للغذاء، وجعلت أمنها الغذائى فى مهب رياح الأسواق الدولية وتقلباتها بسبب الأزمات الاقتصادية وانتشار الأوبئة، وهى أزماتٌ من المتوقع أن تتكرر موجاتها مستقبلاً لا سيما فى ظل الاضطرابات السياسية والاقتصادية العالمية والإقليمية وسيناريوهات التغير المناخي وتأثيراتها على الموارد الطبيعية. ومن ثم، فهناك ضرورة ملحة إلى إعادة النظر فى السياسة الزراعية المصرية والحوكمة الجيدة للقطاع الزراعى؛ بحيث يكون الهدف على المدى الطويل هو إعادة بناء النظم الزراعية والغذائية بشكل يجعلها أكثر أماناً وعدلاً واستدامةً.[٢٤]

وعلى صعيد **المستوى الاجتماعي** فقد أثرت جائحة كورونا على صعيد العلاقات الاجتماعية والعلاقات الزوجية ، فلقد زادت نسب العنف الأسري وحالات الطلاق بين الأزواج بسبب حظر التجوال الشامل الذي فرضته أغلب حكومات دول العالم على شعوبها للحيلولة دون أنتشار أكبر للفيروس بين الناس ، فهذ الأمر أدى إلى تعطل الدوام في الوظائف العامة في الدول وفي وظائف القطاع الخاص الأمر الذي أنعكس على طبيعة الجلوس لفترات طويلة في المنازل مما أدى الى حدوث مشاكل زوجية أدت إلى زيادة حالات العنف الأسري ضد النساء والاطفال ، واحياناً من النساء أزاء الرجال تمثلت بأزدياد حالات قتل الأزواج أو تشويهم من قبل زوجاتهم مستغلات حال نوم أزواجهن أو ماشابه ذلك ، هذا بالأضافة إلى زيادة معدل حالات الطلاق بين الازواج في فترة الحظر الشامل لأسباب كثيرة لامجال لحصرها. أيضاً من النواحي الاجتماعية السيئة التي نتجت عن جائحة كورونا هي قلة أو أنعدام الفعاليات الثقافية والترفيهية الاجتماعية كما اعتاد عليه الناس في الأيام الاعتيادية كالسفر والسياحة والحفلات بمختلف انواعها ، مما سبب ردود فعل نفسية وسيكولوجية سلبية كبيرة لدى الناس ولدت مشاكل عائلية خانقة كبيرة . أذن على المستوى الاجتماعي، ألقت الجائحة بظلالها الكثيفة وبصورة سلبية على العلاقات الاجتماعية داخل المجتمعات، وذلك بعامل تزايد المخاوف من العدوى، وبما يستلزمه ذلك من اتباع الإجراءات الوقائية أو الإحترازية (كالعزل أو التباعد الاجتماعي وحظر التجوال الشامل)، مما أدى إلى إضعاف كثافة التفاعلات الاجتماعية، وإشاعة حالة من التوتر والقلق والخوف على المستويين العام والخاص، وهو ما ستكون له بالتأكيد آثار نفسية واجتماعية سلبية .[٢٥]

المطلب الثالث : الآثار السياسية الداخلية أو المحلية لجاحئة كورونا

من الآثار السياسية لجائحة كورونا على صعيد السياسة الداخلية للدول : [٢٦]

1_ تسببت الجائحة في إعاقة أو تعطيل العديد من مظاهر الديمقراطية في العديد من الدول، من ذلك مثل تأجيل الانتخابات سواء الرئاسية منها أو البرلمانية – تعليق أو تقييد كثير من الأنشطة السياسية – حظر التجمعات أو حظر التجول – إعلان حالة الطوارئ فيما يقرب من ٨٤ دولة حول العالم.

2 _ تزايد نزعة تركيز السلطة في العديد من الدول، باعتبار أن ذلك من متطلبات مواجهة الجائحة وما نتج عنها من أوضاع استثنائية، وبدعوى أن ما قد يترتب على هذه الجائحة من مخاطر يستلزم أو يسوغ اتخاذ مجموعة من الضوابط أو فرض نوع من القيود الاستثنائية المقيدة للحريات .

3_ تزايد حدة الأنتقادات الموجهة للعديد من الحكومات حول العالم لعدم قدرتها أو ضعف مستوى كفاءتها في التعامل مع مخاطر الجائحة وتبعاتها على نحو فعال، أو لفشلها في فضلاً عن الدور الكاشف لهذه الأزمة، إذ أظهرت ضعف الأدارة الرشيدة والناجعة لأزمة، فضل القدرات والأمكانات الوطنية في العديد من الدول، لاسيما في القطاع الطبي، وعجز الحكومات عن التعامل مع مواقف الأزمات والكوارث ذات الطبيعة العامة أو الشاملة .

4_ تزايد حالات عدم الأستقرار السياسي والتذمر الشعبي، وارتفاع معدلات الاضطرابات السياسية والاحتجاجات على نحو ما حدث في الصين من تظاهرات ضد الحزب الشيوعي الصيني .

5 _ ظهور الحاجة إلى ضرورة التحسب لإمكانية تعرض القيادات السياسية أو صناع القرار السياسي في الدولة لمخاطر العدوى أو الإصابة بالأمراض والأوبئة على نحو مفاجئ أو شامل، مما قد يعرض عملية صنع القرارات السياسية بها للشلل المفاجئ، حيث تعرض العديد من زعماء وقادة الدول الكبرى للإصابة بفيروس كورونا سواء من بين رؤساء الدول أو الحكومات أو الوزراء أو أعضاء البرلمان .

6_ بروز الحاجة إلى ضرورة إعادة النظر في أولويات الإنفاق الحكومي في العديد من الدول، بهدف تخصيص قدر أكبر من الموارد للعناية بالبحث العلمي وتطوير التعليم والنهوض بخدمات القطاع الصحي والطبي، لرفع مستوى جودة وكفاءة خدمات الرعاية الصحية للمواطنين، لاسيما في أوقات الأزمات، وبما يستلزمه ذلك من تطوير شامل للبنية التحتية وإنتاج للقطاع الصحي، والعمل على تطوير قطاع الصناعات الدوائية بحث مجال إنتاج الأمصال واللقاحات والعقاقير الطبية، لمواجهة أي تهديدات مشابهة محتملة في المستقبل، وعلى اعتبار أن ذلك قد بات من متطلبات حماية الأمن القومي والإنساني، ومن مقومات القوة القومية للدول في عالم اليوم الذي أصبحت المعرفة تلعب فيه دور محورياً في المجتمعات (مجتمعات المعرفة) وفي الإقتصاد (الإقتصاد القائم على المعرفة).

7_ بروز الحاجة الماسة إلى دعم البنى التحتية الإلكترونية كشبكات الآتصالات والإنترنت، وما يرتبط بها من خدمات، بحيث تكفل الإستجابة للزيادة المفاجئة في الضغوط والأحمال في أوقات الأزمات، وباعتبار أن هذه الشبكات قد باتت تمثل أحد أهم قنوات أو وسائل تقديم الخدمات الحكومية للمواطنين سواء في مجال الصحة أو التعليم أو الأتصال أو الرعاية الأجتماعية .

8_ مستقبل العلوم السياسية في إطار جاحئة كورونا كشفت الجائحة – في العديد من المواقف – عن الوجه القبيح للرأسمالية الجشعة، والذي بدأ في الاستهانة بالخسائر في الأرواح مقارنة بالخسائر في الأموال، والإصرار على رفض تعطيل العمل أو وقف الإنتاج، حتى ولو جاء ذلك على حساب التضحية بالمزيد من الأنفس، ذلك فضلاً الممارسات اللاإنسانية التي شهدها بعض تلك المجتمعات، والتي من بينها التقاعس في تقديم الخدمة الطبية اللازمة لإنقاذ أرواح المسنين في بعض الدول الأوروبية، وقصر تقديم خدمات الراعية الطبية لمن من هم في سن الشباب والعمل المنتج، على اعتبار أن كبار السن قد باتوا يمثلون – من وجهة النظر الرأسمالية الجشعة هذه – عناصر غير منتجة وغير ضرورية ولا أهمية لها ، وهو ما كان له أثر نفسي مدمر على هؤلاء المسنين الذين ضحوا بحياتهم وبذلوا أرواحهم من أجل مجتمعاتهم، التي باتوا لا يلقون منها إلا الجحود والنكران.

المبحث الثاني / الآثار السياسة لجائحة كورونا على صعيد العلاقات الدولية :

وإذا انتقلنا للحديث عن أثر الجائحة على النسق الدولي القائم، وهو النسق الذي يعتبره غالبية المحليين أحادي القطب، والذي ظهر إلى حيز الوجود منذ تفكك الاتحاد السوفييتي رسمياً في 25 ديسمبر عام ١٩٩١ ، ، فإننا نرى أن ثمة مبالغة واضحة في التحليلات التي تقول بتغيير جذري في بنية النسق الدولي وصعود قوى قطبية دولية جديدة كالصين إلى موقع القيادة على حساب الولايات المتحدة، استناداً حسب هذا الزعم إلى فشل الأمريكيين وتخبطهم في التعامل مع الأزمة، ونجاح الصينين في هذا الخصوص، بل وصار كثير من التحليلات السياسية والطبية يؤكد على كون كورونا (كوفيد-١٩) جاء نتيجة تصنيع معملي إرادي، ولكن الاختلاف يظل في إطار هذا التوجه حول ما إذا كان تم نشره بعمل إرادي غائي من جانب الحكومة الصينية أم أنه أنتشر نتيجة خطأ بشري غير مقصود . ويرى القائلون بتورط النظام الصيني، والموسومون بأصحاب نظرية المؤامرة Conspiracy theory ، أن الفيروس أستخدم كسلاح بيولوجي لتحقيق أهداف تتعلق بصعود الصين كقوة قطبية قائدة على مستوى النسق الدولي ، إلى جانب بعض الأهداف الإقتصادية . ووفقاً لهذا الرأي فإن الصين تمتلك فعلاً اللقاح كما العلاج المضاد للفيروس ، وأنها بطبيعة الحال لن تقدمه لغيرها من الدول تحقيقاً لإهدافها المشار أليها . وكإحدى القرائن على صحة ما ذهبوا إليه يشير هؤلاء المحللون إلى إقدام النظام الصيني على اعتقال الطبيب الذي كان أول من أعلن عن ظهور فيروس كورونا، والذي توفي فيما بعد متأثراً بأصابته بذات الفيروس ، فيما يعني حسب هذا التوجه أن نظام بكين كان ضالعاً في إخفاء وجود وانتشار الفيروس .ومهما يكن من أمر هذه التحليلات، ومدى دقة ما استندت إليه من معلومات، نرى أن الجائحة حين تنقشع لن تسفر عن نسق دولي جديد تتراجع فيه مكانة الولايات المتحدة لصالح الصين، ذلك بأن من المعلوم بداهة أن موازين القوى الدولية تنبني بصفة أساسية وفق ما تمتلكه الدول من قوة عسكرية تتألف من: فرق مدرعة، وأسطول حربي، وصواريخ باليستية، وطائرات مقاتلة، وطائرات بدون طيار، وصواريخ ذكية، وأسلحة نووية، وغيرها من أسلحة الدمار الشامل. كما أنه على الدول امتلاك صنف آخر من صنوف القوة ألا وهو القوة الكامنة Power Latent

والتي هي دعامة للقوة العسكرية، وتتشكل القوة الكامنة من مكونات اجتماعية وإقتصادية مثل ثروة الدولة، وإمكاناتها البشرية، وقدراتها التقنية. لذا فإن العسكرة ليست هي الوسيلة الوحيدة أمام الدولة للحصول على القوة، وإنما قد تحقق الدول ذات الغاية من خلال زيادة حجمها السكاني وحصتها من الثروة العالمية على نحو ما فعلت الصين خلال العقود القليلة الماضية. وتأسيساً على ماتقدم ، نرى أن محصلة قوة الصين لم تزل بعيدة عن الاقتراب من وضعية القوة القطبية التي تمثلها الولايات المتحدة الأمريكية والتي لم تزل متفوقة بمراحل على الأصعدة العسكرية (التقليدية وأسلحة الدمار الشامل)، والإقتصادية، والتقنية، ولنضع تحت التفوق التقني ألف خط كما يقولـون. [٢٧]اجابتنا عن التساؤل بمن المنتصر في الجدال هذه المرة ، بصدد تفسير السلوك الدولي خلال أزمة كورونا: الطرح الليبرالي أم الطرح الواقعي؟ كان الليبراليون ، ولاسيما دعاة المؤسساتية يجادلون دوماً بأن بالأمكان بلوغ الخلاص من ظاهرة الصراع الدولي، وما يرتبط بها من أفكار دشنها الواقعيون حيال القوة والمصلحة القومية ومعضلة الأمن وميزان القوة ، والأستعاضة عن كل ذلك بصور متنوعة من التعاون، وربما الوصول إلى نوع من التكامل بين الدول يمكن التأسيس لها بوسائل عديدة أبرزها الاعتماد الإقتصادي المتبادل، والأنخراط في المنظمات الدولية بشتى أنماطها من عالمية وإقليمية. وفي مبارزاتهم الفكرية مع غرمائهم الواقعيين، كان الليبراليون يلجأون إلى أنموذج الأتحاد الأوروبي كمثال حي على صحة طرحهم، ويفيضون في الثناء على هذا الكيان، وكيف أن زمرة من الدول الأوروبية المتناحرة، التي تمتلك تاريخ مخضباً بالدماء جراء الحروب الطاحنة التي خاضتها بعضها تجاه البعض لاسيما ألمانيا وفرنسا، صار بمقدورها أن تنفض عنها غبار الصراع الدامي الطويل، وتنخرط في وحدة تكاملية بالغة التماسك والتعاضد يشار إليها بالبنان في العالمين . لكن يبدو أن سلوكيات دول الأتحاد الأوروبي خلال أزمة كورونا الراهنة جاءت على عكس ما يشتيهه الليبراليون ، حيث سرعان ما بادرت الدول الأوروبية في خضم الأزمة إلى غلق حدودها القومية والتعامل وفقاً لمقتضيات مصالحها الضيقة بعيداً عن أي صيغ تكاملية حقيقية، ولسان حال كل دولة يقول أنا ومن بعدي الطوفان، مما دعا العديد من الشعوب الآوروبية لا سيما الشعب الإيطالي إلى التساؤل حول جدوى الأتحاد الأوروبي إن لم تقف دوله مجتمعة إلى غوث بعضها البعض وفقاً للمبدأ المرتجى: الكل للواحد والواحد لكل. وهي أمور كلها تنذر بتهاوي كيان الاتحاد الآوروبي ربما بعد إنقضاء أزمة جائحة كورونا .على صعيد آخر جاءت سلوكيات بعض الدول خلال أزمة كورونا أقرب إلى سلوكيات قطاع الطرق في بعض عصور الأنحطاط البشري، حيث قام العديد من الدول بأعمال سطو على المعدات والمستلزمات الطبية التي حاولت دول أخرى تأمينها لشعوبها في مواجهة جائحة كورونا ، لقد صرنا بصدد ما عرف بـ "حرب الكمامات " . فعلى سبيل المثال سطت دولة التشيك على نحو ١٠٠ ألف قناع طبي كانت مرسلة من الصين إلى إيطاليا، كما فعلت الولايات المتحدة ذات الفعلة، حيث قامت بأعمال قرصنة على مئات آلالاف من الأقنعة الطبية في مطار بانكوك ضمن شحنتين كانت أولاهما موجهة إلى ألمانيا، والثانية لدولة فرنسا. كما وجهت أتهامات بقرصنة أجهزة ومعدات طبية تتعلق بالجائحة إلى كل من تركيا وفرنسا وغيرهما، ناهيك عن دخول دول كالولايات المتحدة وألمانيا في مزايدات من أجل خطف صفقات أجهزة طبية كانت دول أخرى مثل البرازيل وسلوفاكيا تعاقدت على شرائها من الصين . وفي السياق ذاته صدرت عن بعض كبار القيادات الدولية خلال الأزمة تصريحات مفعمة بالأنانية القومية، وتغليب اعتبارات المصلحة الأنانية على كل الاعتبارات الأخلاقية أو أخرى تتعلق بإعلاء قيم التعاون الدولي، من ذلك تصريح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب حين قال في أكثر من مناسبة: ((اللقاحات والأقنعة للأمريكيين أولاً)). وتأسيساً على كل ماتقدم يمكن القول: إننا بصدد هزيمة أخرى للنظرية الليبرالية الدولية أمام طروحات المنظرين الواقعين، وهي الهزيمة التي أبانتها بجلاء أحداث وتفاعلات أزمة كورونا وسلوك الدول الكبرى خاصة خلالها.[٢٨]

الخاتمـــــة

أن البشرية عبر تاريخها قد مرت بالعديد من الجوائح والإوبئة الفتاكة ، وأزمة جائحة كورونا من الأمراض الفايروسية القاتلة التي أجتاحت الكرة الأرضية والتي زالت تهدد سكان المعمورة بالفناء ، مبينة أثارها على جميع مناحي الحياة الإنسانية . أن التعليم من الركائز الأساسية لأي مجتمع إنساني ، وهو العلامة الفارقة في مقياس رقي البلدان وتطورها ، حيث أن حضارة الدولة ورقيها يقاس بمدى نزاهة وصلابة نظام التعليم فيها ، وهو ــ أي تعليم ــ يترافق مع بقية مستلزمات حضارة الدول ورقيها من القضاء النزيه العادل ، ونظام الصحة العامة المتطور. لقد تعرض نظام التعليم في ظل جائحة كورونا حاله حال بقية مؤسسات الدولة المعاصرة إلى تعطيل الدوام الحضوري بشكل إجباري للحيلولة دون تفاقم عدد الأصابات بالفيروس وتقليل حجم الوفيات المتصاعد والمتسارع بوتائر مخيفة لا يمكن أيقاف سرعة الأصابات إلا باتخاذ مثل هكذا اجراءات . حيث لجأت حكومات دول العالم إلى أتخاذ سلسلة من الأجراءات والسياسات للحيلولة دون أرتفاع عدد الوفيات بسبب هذه الجائحة ، ومن بين هذه الوسائل المتبعة على صعيد التعليم هو إيقاف الدوام الحضوري ، والأستعاضة عنه بالدوام الالكتروني من

خلال المنصات العلمية الالكترونية التي استحدثتها وزارات التعليم في دول العالم ، وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتها الحكومات ، وبالرغم من السلبيات الكثيرة التي اعترت العملية التعليمية الإلكترونية إلا أنها استطاعت أن تحتوي الموقف وتقلل من حجم الاصابات والوفيات في صفوف الطلبة والكوادر التدريسية والموظفين في قطاع التعليم. وخلال بحثنا وجدنا أثاراً إقتصادية لجائحة كورونا تمثلت في الركود الأقتصادي العالمي مما أدى إلى إنكماش ، وظهور الحرب الروسية ـــ السعودية حول أسعار النفط والضغط الأمريكي على السعودية. وكذلك تأثير الجائحة على المجال الزراعي وتهديد الأمن الغذائي العالمي . أما على مستوى الأجتماعي فقد زدادت حالات العنف الآسري وحالات الطلاق بسبب حظر التجوال الشامل وتعطل الوظائف الحكومية والأعمال الحرة الأمر الذي أنعكس من خلال الجلوس لفترات طويلة في المنازل مما أدى الى حدوث مشاكل زوجية أدت إلى زيادة حالات العنف الأسري ضد النساء والاطفال ، واحياناً من النساء أزاء الرجال تمثلت بأزدياد حالات قتل الأزواج أو تشويهم من قبل زوجاتهم مستغلات حال نوم أزواجهن أو ماشابه ذلك .وايضاً وجدنا هنالك أثاراً سياسية على صعيد المحلي للدول تسببتها الجائحة منها، _ تسببت الجائحة في إعاقة أو تعطيل العديد من مظاهر الديمقراطية في العديد من الدول، من ذلك مثل _تأجيل الانتخابات سواء الرئاسية منها أو البرلمانية – تعليق أو تقييد كثير من الأنشطة السياسية – حظر التجمعات أو حظر التجول – إعلان حالة الطوارئ فيما يقرب من ٨٤ دولة حول العالم.ووجدنا أثاراً سياسية على الصعيد الدولي تسببتها جائحة كورونا تمثلت في الصراع الأمريكي ـــ الصيني ، وأتهام الولايات المتحدة للصين بأنها هي المتسبب الحقيقي لظهور هذا الوباء . وأدعاء البعض بأن الصين ترغب بالظهور كقوة عالمية كبرى تنافس الولايات المتحدة على زعامة العالم. وأيضاً الصراع بين المدرستين التقليديتين في العلاقات الدولية بين المدرسة الليبرالية المثالية التي تدعو الى التعاون والسلم الدوليين وتعتبر الحرب والانانية التي تنطلق منها الدول هي ظاهرة غريبة على النفس البشرية ، تقابلها المدرسة الواقعية التي تقوم على الواقع والقوة لتأمين المصالح القومية للدول ، وأن كل دولة تنطلق من مصالحها الضيقة وان كانت على حساب مصالح الدول الأخرى ، وترى هذه المدرسة نظرة دونية للقانون الدولي ، بل تتجاهله ، أو تكيفه لمصالحها اذا اقتضى الحال، والسبب في ذلك عدم وجود قوة دولية عليا تحكم العالم وتخضع دوله لهذه القوة .أذن جائحة كورونا افرزت كل هذه الأثار وربما هنالك أثاراً لم تكتشف بعد والأيام هي الكفيلة بكشفها.

قائمة المصادر

- 1) (Simon, Mallory "Children's coronavirus cases are not as severe, but that doesn't make them less serious. www.cnn.com" ،
- 2) Barnum, Matt "Should schools close due to coronavirus? Here's what research says. ،
- 3) ، .٣www.chalkbeat.org

Kakehashi, Masayuki : "Substantial Impact of School Closure on the Transmission Dynamics during the Pandemic Flu H1N1-2009 in Oita, Japan".www.ncbi.nlm.nih.gov

- 4)؛ Wells, Eden؛ Navarro, Alex؛ Markel, Howard؛(Davis, Brian. "1 "The Effect of Reactive School Closure on Community Influenza-Like Illness ، Monte, Arnold) Counts in the State of Michigan During the 2009 H1N1 Pandemic".web.archive.org"
- 5) Frieden,Dr.Tom " Lessons from Ebola: The secret of successful epidemic ، response",www.cnn.com
- 6) "China's State Council extends Spring Festival holiday – Chinadaily.com.www.chinadaily.com
- RFE/RL،7) "Iran Announces Closure Of Universities, Schools As Coronavirus Death Toll Rises"
- global numbers (8) "290 million students out of school due to COVID-19: UNESCO releases first
- 9) Barrett, H ," Electronic teaching Portfolios :Multimedia :and mobilizes response". web.archive.org" "1 Skills " Portfolio Development. Society for Information technology and teacher education international Conference, London ,

- مطلوب تحرك فعال وسريع لكبح جماح تأثير فايروس كورونا على التعليم في جميع انحاء العالم ، يناير ٢٠٢١ ، ، مقال منشور على : https:ll www.albankaldawli.org
- تقرير منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة ، ٢٠٢١ ، ضمان فعالية التعليم عن بعد في ظل أزمة جائحة كورونا .
- 12) Report of International Monetary Fund on Coronavirus-19 effect on Economies Of The World.www.imf.org
- *13) Mc Fall-Johnson, Juliana Kaplan, Lauren Fries, Morgan "A third of the global population is on coronavirus lockdown – here's our constantly updated list of countries and restrictions' March 2020 ,www.businessinsider.com "*
- (14) *Elliott, Larry "'Great Lockdown' to rival Great Depression with 3% hit to global economy, says IMF",April2020,www.theguardian.com "*
- (15) *Associated Press ،("Oil prices fall as coronavirus spreads outside China "*
- مقال على صحيفة فاينانشال تايمز : 16) *"Coronavirus set to knock oil demand growth to slowest since 2011"14 February 2020*
- 17) Johnson, Keith "OPEC Tries to Forestall a Coronavirus Oil Collapse" Foreign policy,5 march 2020,www.foreignpolicy.com
- 18) "Saudi-Russian price war sends oil and stock markets crashi collateral 9 march 2020,Economist,www.economist.com
- 19) Englund, Will "Oil price war threatens widespread
- 20) Egan, Matt "Oil crashes by most since 1991 as r launches price war, 8-march- Arabia Saud 2020,www.edition.cnn.com
- 21) Reuters: " Saudi Arabia-Russia Agree to record oil cut " (under U.S Pressure " ,VOA NEWS ,9 April 2020 .[1]
- (٢٢) عاصم أبو حطب : " جائحة كورونا .. الأثار الإقتصادية وتداعيات الأمن الغذائي " ، مقال في صحيفة الشروق منشور على شبكة الانترنت .www.shrooq.net
- ٢٣) الأثار الأجتماعية والإقتصادية لجائحة كوفيد ــ 19 في دول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي ، الأفاق والتحديات ، منظمة التعاون الإسلامي ــ مركز الأبحاث الأحصائية والإقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية ، تركيا ، أنقرة ، مايو ٢٠٢٠.
- (٢٤) ممدوح منصور : " الأثار السياسية لجائحة كورونا " ورقة بحثية في كتاب : " مستقبل العلوم السياسية في إطار جائحة كورونا " ، تحرير د. محمود عزت، الإسكندرية ، مكتبة الإسكندرية ، مركز الدراسات الأستراتيجية ،٢٠٢١.
- (٢٥) أحمد وهبان : " جائحة كورونا ومستقبل العلوم السياسية : مع قراءة خاصة للجدل التنظيري الليبرالي الواقعي في تفسير السياسة الدولية " ، ورقة بحثية في كتاب : مستقبل العلوم السياسية في إطار جائحة كورونا" .

هوامش البحث

[1]، (1) (*Simon, Mallory "Children's coronavirus cases are not as severe, but that doesn't make them less serious. www.cnn.com "*

[2]، (2) Barnum, Matt "Should schools close due to coronavirus? Here's what research says. www.chalkbeat.org

"

[3]، (3) Kakehashi, Masayuki : "Substantial Impact of School Closure on the Transmission Dynamics during the Pandemic Flu H1N1-2009 in Oita, Japan".www.ncbi.nlm.nih.gov "

[4]((Davis, Brian , .؛ Markel, Howard؛ Navarro, Alex؛ Wells, Eden؛ 4) Monte, Arnold)، "The Effect of Reactive School Closure on Community Influenza-Like Illness Counts in the State of Michigan During the 2009 H1N1 Pandemic".web.archive.org "

[5]، (5) Frieden,Dr.Tom " Lessons from Ebola: The secret of successful epidemic response",www.cnn.com

r

[6] (6) "China's State Council extends Spring Festival holiday - Chinadaily.com.www.chinadaily.com

[7] (7) "Iran Announces Closure Of Universities, Schools As Coronavirus Death Toll Rises"، RFE/RL

[8] (8) "290 million students out of school due to COVID-19: UNESCO releases first(global numbers and mobilizes response". web.archive.org"

[9] : للمزيد أنظر (9) Barrett, H ," Electronic teaching Portfolios :Multimedia Skills " Portfolio Development. Society for Information technology and teacher education international Conference, London , pp.1111_

[10] مقال ، ، ٢٠٢١ ، يناير ، مطلوب تحرك فعال وسريع لكبح جماح تأثير فايروس كورونا على التعليم في جميع انحاء العالم (منشور على : https:ll www.albankaldawli.org

[11]. ، ٢٠٢١ ، ضمان فعالية التعليم عن بعد في ظل أزمة جائحة كورونا (تقرير منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة

[12] (12) Report of International Monetary Fund on Coronavirus-19 effect on Economies Of The World.www.imf.org

[13]، (*13)* *Mc Fall-Johnson, Juliana Kaplan, Lauren Fries, Morgan "A third of the global population is on coronavirus lockdown - here's our constantly updated list of countries and restrictions' March 2020 ,www.businessinsider.com* "

[14]، (*(14) Elliott, Larry "'Great Lockdown' to rival Great Depression with 3% hit to global economy, says IMF",April2020,www.theguardian.com*

[15] ((*"Oil prices fall as coronavirus spreads outside China"* ،*Associated Press* 15)

[16] : مقال على صحيفة فاينانشال تايمز (*"16)"Coronavirus set to knock oil demand growth to slowest since 2011"14 February 2020*

[17] (17) Johnson, Keith "OPEC Tries to Forestall a Coronavirus Oil Collapse" Foreign policy,5 march 2020,www.foreignpolicy.com

18 (18) "Saudi-Russian price war sends oil and stock markets crashi 9 march 2020,Economist,www.economist.com

19 (collateral widespread 19) Englund, Will "Oil price war threatens

20 (Arabia Saud 20) Egan, Matt "Oil crashes by most since 1991 as r launches price war, 8-march-2020,www.edition.cnn.com r

21 ("21) Reuters: " Saudi Arabia-Russia Agree to record oil cut under U.S Pressure " ,VOA NEWS ,9 April 2020 .

22) عاصم أبو حطب : " جائحة كورونا .. الأثار الإقتصادية وتداعيات الأمن الغذائي " ، مقال في صحيفة الشروق منشور على شبكة الانترنت .www.shrooq.net

23.) المصدر نفسه

24) المصدر نفسه

25 في دول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي ، الأفاق والتحديات ، منظمة 19) الأثار الأجتماعية والإقتصادية لجائحة كوفيد ــ التعاون الإسلامي ــ مركز الأبحاث الأحصائية والإقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية ، تركيا ، أنقرة ، مايو ٢٠٢٠ ، ص ٤٥ــــ٤٦.

26) ممدوح منصور : " الأثار السياسية لجائحة كورونا " ورقة بحثية في كتاب : " مستقبل العلوم السياسية في إطار جائحة كورونا " ، تحرير د. محمود عزت، الإسكندرية ، مكتبة الإسكندرية ، مركز الدراسات الأستراتيجية ،٢٠٢١ ، ص ٢٦ـ ٢٨.

27 مع قراءة خاصة للجدل التنظيري الليبرالي الواقعي في :) للمزيد أنظر : أحمد وهبان : " جائحة كورونا ومستقبل العلوم السياسية تفسير السياسة الدولية " ، ورقة بحثية في كتاب : مستقبل العلوم السياسية في إطار جائحة كورونا "، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢ــ١٤.

28) المصدر نفسه ، ص ١٧ــ١٩.